

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٧)

البلاغ المبين

(الجزء الأول)

بقلم

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد المحسن العتيبي

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح، ديان الدين، رب العالمين.

الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

﴿أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١).

تضافرت الروايات عن الرسول ﷺ وعن أهل بيته عليهم السلام على مجيء ممهدين للإمام المهدي عليه السلام يوطئون له سلطانه ويهيئون له النصره، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: (... إذا قام القائم بخراسان، وغلب على أرض كوفان والملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلان، وأجابته الإبر والد يلمان ... ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله ...) ^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (لا يقوم القائم حتى يقوم إثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبونهم) ^(٣).

ونقل الشيخ الكوراني في كتابه (الممهدون) نقلاً عن بشارة الإسلام: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت).

١- البقرة: ٨٧.

٢- غيبة النعماني: ص ٢٨٣، بشارة الإسلام: ص ٤١.

٣- غيبة النعماني: ص ٢٨٥، بشارة الإسلام: ص ١٠٧.

عن علي عليه السلام: (فإذا انقضى ملك بني فلان، أتاح الله لآل محمد برجل منا أهل البيت يسير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله أني لأعرفه باسمه واسم أبيه ... ثم يأتينا ذو الخال والشامتين العادل الحافظ لما استودع فيملأها قسطاً وعدلاً) ^(١).

قال رسول الله ﷺ: (يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلوهم قتالاً لا يقاتله قوم. ثم ذكر شاباً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي) ^(٢).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل، إلى أن قال: (... يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم، إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له: امضي إلى مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد ﷺ وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا ...) ^(٣).

ومن أراد المزيد فليراجع: غيبة النعماني، وبشارة الإسلام، وبحار الأنوار، وإلزام الناصب، وغيرها من كتب الحديث.

وما أريد الإشارة إليه هي قضية رسول الإمام المهدي عليه السلام أحمد الحسن، الذي بعثه الإمام المهدي عليه السلام قبل سنتين تقريباً إلى الناس كافة، مبشراً بقرب قيام الإمام عليه السلام ومنذراً لأعدائه وداعياً إلى مِّ الشمل والسير بالأمة البشرية نحو العمل الصالح من أجل تعجيل قيام الإمام عليه السلام من خلال التركيز على الدعوة لقائم آل محمد عليه السلام وترك الدعوة إلى العناوين الشخصية الأخرى والتي أدت إلى تفريق الأمة إلى طوائف ومجاميع لا طائل من ورائها.

١- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦٩، الممهدون - للكوراني: ص ١٠٩.

٢- بشارة الإسلام: ص ٣٠.

٣- بشارة الإسلام: ص ١٨٨.

وقد توجه أحمد الحسن من بداية إرساله إلى العلماء خاصة وإلى الناس عامة وناشدهم أن يطلبوا منه أي دليل يثبت به دعواه، أو أن يستمعوا لكلامه لمعرفة الرسالة التي جاء بها من الإمام عليه السلام حتى يميزوا الغث من السمين، فلم يستجيبوا لذلك الطلب.

أقول: فلنحذر جميعاً من أن نكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِهِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾^(١).

وأحببت أن أطرح بعض الأدلة التي تفيد طلاب الحقيقة من أجل الاستدلال بها على صحة دعوة أحمد الحسن وأنه رسول من الإمام المهدي عليه السلام، وأدعو المؤمنين جميعاً وأنا خادمهم أن يتمعنوا بذلك، وأن لا يصددهم الشيطان فإنه قاطع الطريق عن كل هداية. ونتناول هذه القضية من خمسة جوانب:

أولاً: الجانب الروائي:

تعرضت عدة روايات إلى الإشارة إلى شخصية أحمد الحسن:

عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... فقال عليه السلام: **ألا وإن أولهم من البصرة وآخرهم من الإبدال**...) ^(٢).

عن الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (... **ومن البصرة عبد الرحمن بن الاعطف بن سعد، وأحمد، ومليح، وحماد بن جابر**...) ^(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **(قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، احضر صحيفة ودواة. فأملى رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام. وساق الحديث إلى**

١- هود: ٢٧.

٢- بشارة الإسلام: ص ١٤٨.

٣- بشارة الإسلام: ص ١٨١.

أن قال: **وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد عليه السلام فذلك إثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي، اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين^(١).**

أقول: قوله أول مهدي بعد الإمام القائم عليه السلام أحد أسمائه (أحمد) وهو أول المؤمنين يؤكد الرواية الأنفة الذكر والتي تنصّ على أنّ أولهم من البصرة وهو أول الأنصار للإمام المهدي عليه السلام، وأيضاً تؤكد الرواية الثانية التي تنصّ على أنّ من أول أنصار الإمام عليه السلام من البصرة واسمه أحمد، فما المانع من أن يكون أحمد الحسن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام ورسوله من بعد ما علمنا أنّ اسمه أحمد وأنه من أهالي البصرة.

عن الصادق عليه السلام أنه قال: **(إنّ منا بعد القائم إثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)**^(٢).

في بحار الأنوار: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا بن رسول الله، سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون من بعد القائم إثنا عشر إماماً، فقال: **إنما قال إثنا عشر مهدياً ولم يقل إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا**)^(٣).

فالتدبر في هذه الأحاديث حين يزيل العمى عن عينه والتعصب عن قلبه يجد أنّ دعوة أحمد الحسن غير مخالفة لما جاء عن أهل البيت عليهم السلام، وهذه الأحاديث تنصّ على أنّ أول المؤمنين وأول أنصار الإمام المهدي عليه السلام اسمه أحمد، ومن أهل البصرة، وإنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ومن شيعته.

فإن قلتم أنّ وجود اسم أحمد الحسن في الروايات ليس دليلاً على صحة مدعاه.

فأقول لكم: كثير من اليهود النصارى وغيرهم آمنوا برسالة نبينا محمد عليه السلام؛ لأنه كان مذكوراً في التوراة والإنجيل، فآمنوا به بمجرد أن سألوهم بعض المسائل، وبعضهم آمنوا به بمجرد أن سمعوا كلامه، بل بعضهم آمن به بمجرد أن رآه وهؤلاء هم أهل البصائر، وأما الذين قست قلوبهم

١- الغيبة للطوسي: ص ١٥٠، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٧.

٢- الغيبة للطوسي: ص ٣٨٥، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨، البرهان: ج ٣ ص ٣١٠.

٣- كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٥٨، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٥.

فكفروا به حتى عندما أظهر لهم المعجزات والآيات الكبرى، قال تعالى: ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(١).

وأيضاً كثير من اليهود والنصارى آمنوا بالإمام علي عليه السلام وباقي الأئمة عليهم السلام؛ لأنهم وجدوهم المذكورين في كتبهم، والقصاص المذكورة في مصادرها أعرضنا عن ذكرها مراعاة للاختصار، ومن أراد الإحاطة فليراجع: بحار الأنوار، وإلزام الناصب، والكافي، وغيرها من مصادر الحديث.

ثانياً: الجانب الغيبي:

إضافة إلى وجود اسم أحمد الحسن في روايات أهل البيت عليهم السلام أيد أيضاً من جانب الغيب، كالاخبارات الغيبية، والرؤيا الصادقة، والمكاشفات بالأئمة الأطهار.

قال تعالى: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٢).

فقد أخبر أحمد الحسن بكثير من الاخبارات الغيبية وقد حصلت، ورأى كثير من المؤمنين مكاشفات بالأئمة الأطهار وأكدوا لهم بأن أحمد الحسن على حق، وأنه رسول للإمام المهدي عليه السلام.

وأما الرؤيا فقد حصلت لعشرات المؤمنين وشاهدوا الإمام المهدي عليه السلام أو أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام أو فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المنام وهم يؤكدون على أنّ أحمد الحسن مرسل من الإمام المهدي عليه السلام وعلى الناس نصرته.

فإن قيل لا تعتبر الرؤيا حجة أو دليل على صحة أي دعوة !!!

أقول: لا يمكن تأسيس هكذا قاعدة؛ لأنها منقوضة بعدة قصص حدثت مع الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد الأئمة عليهم السلام، منها:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: (دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ... ثم أني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران، فقال: يا جندل، اسلم على يد

محمد خاتم الأنبياء واستمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: اسلم ! فله الحمد أسلمت وهداني بك. ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصياؤك من بعدك لأتمسك بهم، قال: **أوصيائي الإثنين عشر**. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يا رسول الله، سمهم لي ؟ فقال: (...)^(١).

وأيضاً قصة إسلام خالد بن سعيد بن العاص الأموي، كان سببه أنه رأى أباه يجره إلى النار والرسول محمد عليه السلام يجره إلى الجنة، فأتى للرسول عليه السلام وقصّ الرؤيا وأسلم وحسن إسلامه، وكان من الذين نصروا الإمام علي عليه السلام بعد وفاة الرسول عليه السلام عندما خذله الجميع.

وأما قصة نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام فإنها تعد من المشهورات، حيث كانت بنت قيصر الروم، ورأت في المنام أنّ الرسول محمد عليه السلام خطبها من عيسى بن مريم عليه السلام للحسن العسكري عليه السلام، وبعدها رأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومريم (عليها السلام) وأمرتها فاطمة (عليها السلام) أن تسلم وتؤدي الشهادتين، فأسلمت نرجس (عليها السلام)، ثم أمست ترى الحسن العسكري عليه السلام في كل ليلة في المنام، وأمرها في أحد الليالي بأن تتنكر وتلبس ثياب الجواري وتذهب مع جيش والدها سراً والذي سيذهب إلى قتال المسلمين، لكي تصبح من سبايا المسلمين، ثم يتم شراؤها من قبل الإمام علي الهادي عليه السلام وتزويجها من الحسن العسكري عليه السلام. والقصة موجودة بكل تفاصيلها في إلزام الناصب ج ١ ص ٢٨٥، وإكمال الدين للصدوق.

وقصة وهب النصراني واستشهاده مع الإمام الحسين مشهورة، وإنها كانت بسبب رؤيا رآها بعيسى عليه السلام وأمره بنصرة الحسين عليه السلام وضحى بنفسه وأهله من أجل رؤيا رآها في المنام.

وكذلك رأى الشيخ الصدوق (قدس سره) في المنام الإمام المهدي عليه السلام وأمره أن يصنف كتاباً في الغيبة، فامتثل لذلك الأمر وصنف كتاب كمال الدين، فهذا هو الشيخ الصدوق من أكبر علماء الشيعة وقد اعتد بالرؤيا وطبق أمر الإمام المهدي عليه السلام. فإما أن تكون للرؤيا حجية فيكون عمل الشيخ الصدوق صحيحاً، وإما إذا كانت الرؤيا ليست فيها أي حجية فيكون عمل الشيخ الصدوق بما جاءه في تلك الرؤيا سفه وسذاجة وحاشاه من ذلك وهو صاحب المقام الرفيع والشأن العظيم.

قال الشيخ الصدوق: (فبيننا أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم، فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله وأقول: أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، فأرى مولانا القائم صاحب الزمان عليه السلام واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم قال لي: **لم لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد همك**. فقلت له: يا ابن رسول الله، قد صنفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام: **ليس على ذلك السبيل، أمرك أن تصنف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام**. ثم مضى عليه السلام، فانتبهت فزعتاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي الله وحجته، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب^(١).
وكثير من أمثال هذه القصص أعرضنا عن ذكرها لضيق المقام.

وأما الأنبياء والمرسلين فإن أغلبهم كانت نبوتهم عن طريق الرؤيا في عالم المنام^(٢)، والقول بعدم حجية الرؤيا يستلزم خدش شخصيات كثير من الأولياء الذين آمنوا بسبب الرؤيا وبدلوا النفس والمال والولد من أجل (رؤيا رأوها)، فهل هؤلاء قد آمنوا من غير حجة وأنهم سذج حاشاهم، بل القول بعدم حجية الرؤيا يستلزم خدش في شخصية الرسول الأكرم عليه السلام وباقي الأئمة؛ لأنهم سكتوا عن هؤلاء الذين آمنوا بسبب الرؤيا، ولم يبينوا لهم عدم حجية الرؤيا، وكما هو معلوم أنّ تقرير المعصوم حجة، فما لكم كيف تحكمون.

ورداً على من قال بإمكان تمثّل الشيطان بشخصيات المعصومين في عالم الرؤيا.

أقول لهؤلاء: الأفضل لكم أن تدينوا بغير دين محمد عليه السلام؛ لأنّ هذا الكلام مكابرة ومخالفة صارخة لكلام أهل البيت عليهم السلام.

١- كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٤ - ٥.
٢- راجع للتأكد من ذلك أصول الكافي: ج ١ ص ١٩٥ وما بعدها.

عن الرضا عليه السلام، قال: (حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: من رآني في منامه فقد رآني؛ لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) (١).

وعن رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل بي في النوم ولا يقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة) (٢).

عن الصادق عليه السلام أنه قال: (إذا كان العبد على معصية الله ﷻ وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينجر بها عن تلك المعصية، وإنّ الرؤيا الصادقة جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة) (٣).

عن الرسول ﷺ أنه قال: (لا نبوة بعدي إلاّ المبشرات. قيل: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة) (٤).

عن أبي جعفر عليه السلام: (قال رجل لرسول الله ﷺ في قوله ﷻ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٥)، قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنيا) (٦).

وغير ذلك العشرات من الأحاديث التي تؤكد أنّ رؤيا النبي ﷺ أو أحد الأئمة المعصومين أو أحد المؤمنين من الشيعة لا يتمثل بها الشيطان (٧).

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٨).

إضافة إلى هذا كله، فإنّ أغلب الذين آمنوا بهذه القضية استخاروا عليها بالقرآن الكريم فخرجت الخيرة مؤيدة لصدق هذه القضية، ولعل عميان القلوب وقليلي الإيمان يعترضون على الاستخارة ويقولون بأنها ليست بحجة على صدق دعوى المدعي !!

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٨٥، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٨٤، دار السلام: ج ٤ ص ٢٧٢.

٢- دار السلام: ج ٤ ص ٢٧٣.

٣- الاختصاص - للمفيد: ص ٢٤١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٣٥.

٤- بحار النوار: ج ٥٨ ص ١٩٣.

٥- يونس: ٦٤.

٦- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٨١.

٧- راجع دار السلام - للميرزا النوري: ج ٤ ص ٢٧٣.

٨- الإسراء: ٧٢.

أقول لهؤلاء:

أولاً: قضية أحمد الحسن قضية غيبية ولا يمكن أن يستدل عليها استدلالاً شافياً إلا عن طريق الغيب والاستخارة من الأمور الغيبية الخارجة عن اختيار الإنسان، كما استدل عليه الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) في كتابه (ما وراء الفقه)، حيث قال ما مضمونه: (إنّ الإنسان المؤمن لا يمكن أن يغش أخاه المؤمن إذا استنصحه على أمر معين، فكيف الله سبحانه وتعالى وهو الرحمن الرحيم يمكن أن يغش من استنصحه ...)، ونصح بمراجعة بحث الاستخارة للسيد الصدر فإنه بحث رائع حقاً وصفعة في وجوه الذين لا يؤمنون بالغيب.

ثانياً: ورد عن أهل البيت في كثير من الأدعية توجيه الناس إلى اللجوء إلى الله تعالى في مواقف الحيرة ورد في دعاء الجوشن الكبير:

- فصل رقم ١: (... يا دليلى عند حيرتي، يا غناي عند افتقاري، يا ملجأى عند اضطراري، يا مغيثي عند فزعي).

- فصل رقم ١٤: (يا دليل المتحيرين، يا غياث المستغيثين، يا صريخ المستصرخين)،

- فصل رقم ٣٠: (... يا مرشد من استرشده، يا صريخ من استصرخه، يا معين من استعانه، يا مغيث من استغاثه).

- فصل رقم ٤٣: (يا من إليه ملجأ المتحيرين).

- فصل رقم ٥٩: (... يا دليل من لا دليل له).

- فصل رقم ٦٠: (يا هادي من استهداه).

- فصل ٨٧: (... يا هادي المضلين ... يا مفرع الملهوفين).

انتبهوا أيها المؤمنون إلى خطر هؤلاء الذين يقطعون الطريق على الناس ويشككون الناس بسبل الهداية التي وضعها الله تعالى للناس، والتي من أوضح مصاديقها الاستخارة والرؤيا الصادقة، وغيرها بعدد أنفاس الخلائق.

ثالثاً: ورد عن أهل البيت عليهم السلام نصوص تحث الناس على اللجوء إلى الاستخارة عند الحيرة وعدم معرفة الهداية والتباس الأمور.

في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: (... **واخلص في المسألة لربك فإنّ بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة ...**)^(١).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: **(إذا أردت أن تتفائل بكتاب الله صلى الله عليه وآله فاقراً سورة الإخلاص ثلاث مرات، ثم صلي على محمد وآل محمد ثلاثاً، ثم قل: اللهم إني تفاءلت بكتابك وتوكلت عليك، فأرني من كتابك ما هو مكتوم من برك المكنون في غيبك، ثم افتح من غير أن تعد الأوراق والخطوط)**^(٢).

وغيرها الكثير من الأحاديث تذكر وتحثّ الناس على الرجوع إلى الله تعالى وطلب الخيرة منه تعالى.

وروي إنّ صفوان بن يحيى الجمال استدل على إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام بالاستخارة، وهو من خيار الصحابة للإمام موسى الكاظم عليه السلام ومن المقربين، روى الشيخ الطوسي في غيبته ص ٥٤.

روى علي بن معاذ، قال: (قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي ؟؟ - أي علي بن موسى الرضا عليه السلام - قال: صليت ودعوت الله واستخرت وقطعت عليه). هذا شيء من الأدلة على حجية الاستخارة، والذين قالوا بعدم الحجية لا دليل لهم فكيف يرد الدليل بالادليل، فما لكم كيف تحكمون، ومن خصص الخيرة في مورد دون مورد فهو تخصيص بغير مخصص والإخبار على خلافة فلا يلتف إليه.

١- نهج البلاغة - صبحي الصالح: ص ٣٩٣.

٢- مفاتيح الجنان، الباقيات الصالحات.

ثالثاً: الجانب العلمي:

دعى رسول الإمام المهدي أحمد الحسن جميع العلماء بأن يناظروه في القرآن الكريم والعقائد منذ بداية الدعوة لكي يميزوا هل أنّ هذا العلم الذي جاء به من تحصيل البشر العادي أم أنه من العلوم التي اختصت بالأئمة عليهم السلام، والذي منها معرفة المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

عن أبي عبد الله عليه السلام في محاجته لأبي حنيفة في حديث طويل، قال: **(يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: نعم، قال: يا أبا حنيفة، لقد ادعيت علماً، ويملك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويملك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا صلى الله عليه وآله ما ورثك الله من كتابه حرفاً...)** ^(١).

وما زالت الدعوة مفتوحة لحد الآن ولم يستجب أحد لمناظرته، واكتفى بعضهم بقول: (لا تكبر رأسه) !!

أقول لهؤلاء: لماذا كانوا الأئمة يكبرون رؤوس اليهود والنصارى بل حتى الزنادقة والملاحدة ويجلسون معهم للمناظرة وإبطال باطلهم وإحقاق الدين الإسلامي الحنيف، ولماذا كان الإمام الصادق يستجيب لأبي حنيفة وغيره ويحاججهم ويبطل مذهبهم مع أنه يعلم يقيناً بأنهم باطل ومنحرفين، وأنتم الآن لا يوجد عندكم دليل لا في الكتاب ولا في السنة يبطل دعوة أحمد الحسن، ورغم ذلك كذب بعضكم الرجل ظلماً وعدواناً.

قال تعالى: **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾** ^(٢).

وقال تعالى: **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** ^(٣).

فإن قيل: إنّ القرآن حمال وجوه ولا يمكن الاستدلال به على صحة دعوة المدعي !!!

١- علل الشرائع: ج ١ ص ٨٩.

٢- يونس: ٣٩.

٣- النمل: ٨٤.

أقول: إنَّ النهي الوارد عن الاحتجاج بالقرآن الكريم له مناسبات خاصة وليس مطلقاً، أما ادعاء الإمامة أو الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام فيمكن معرفة صدق هكذا مدعى من خلال امتحانه بعضائم القرآن الكريم ومعرفة المحكم من المتشابه والناسخ من المنسوخ .. وهذا ما أشار إليه الأئمة عليهم السلام:

في التوقيع الخارج من الجهة المقدسة للإمام المهدي عليه السلام في تكذيب أحد مدعي السفارة كذباً وافتراءً، والتوقيع طويل نختصر على مقدار الحاجة منه: (... إلى أن قال: **وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأي حالة هي له رجا أن يتم دعواه في دين الله، فو الله ما يعرف حلال من حرام، ولا يفرق بين خطأ وصواب، فما يعلم حقاً من باطل، ولا محكم من متشابه، ولا يعرف حد الصلاة ولا وقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفريضة أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة ... إلى أن قال: فالتمس تولى الله توفيقك من هذا ما ذكرت لك وامتحنه، واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه (...)^(١).**

عن المفضل بن عمر، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **أن لصاحب هذا الأمر غيبتين، يرجع في أحدهما إلى أهله والأخرى يقال هلك في أي واد سلك.** قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: **إن ادعى مدع أسأله عن تلك العظام التي يجب فيها مثله)^(٢).** وأي عظام هي أعظم من عظام كتاب الله تعالى والذي هو الثقل الأكبر والذي حارت فيه عقول الرجال حتى اعترفوا بالعجز عن الإحاطة بعلومه وفك رموزه وأسراره؛ لأنه علم مخزون مكنون عند أهل البيت عليهم السلام.

عن الصادق عليه السلام في رواية طويلة يشرح فيها حال بعض أصحاب الإمام المهدي عليه السلام: (... **وأما المحتج بكتاب الله على الناصب من سرخس فرجل عارف يلهمه الله معرفة القرآن فلا**

١- إلزام الناصب: ج ١ ص ١٨٧.

٢- غيبة النعماني: ص ١٧٨، إلزام الناصب: ج ١ ص ٢٤٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٧.

يبقى أحد من المخالفين إلا حاجة فيثبت أمرنا في كتاب الله (...)^(١). وهذه الرواية ظاهرة الدلالة على أن أحد أنصار الإمام عليه السلام يحتاج بكتاب الله تعالى، وبهذا يندفع قول من يقول أنه لا يصح المحاججة بالقرآن الكريم !!!

رابعاً: الجانب النوعي:

وهو نوع ومضمون الدعوة وأساسياتها وأهدافها وما تدعو إليه، فإن كان موافقاً لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام فلا يمنع من قبوله واتباعه، وأما إذا كان صاحب الدعوة قد نسب أموراً إلى الإمام المهدي عليه السلام تتصف بأنها انحرافاً وبدعة في الدين، فلا يمكن قبولها بحال أصلاً.

وإلى هذا المعنى أشار الشهيد السيد الصدر (قدس سره) في الغيبة الصغرى ص ٦٥٣: (إذن، فمدعي المشاهدة كاذب ومزور في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام، وأما فيما سوى ذلك فلا يكون التوقيع الشريف دالاً على بطلانه سواء نقل الفرد عن المهدي عليه السلام أمور صحيحة بحسب القواعد الإسلامية أو محتملة الصحة على أقل تقدير أو لم ينقل شيئاً على الإطلاق).

وفي صفحة ٦٥٢ يقول السيد الصدر (قدس سره) أيضاً: (... إن ادعاء المشاهدة المقتزنة في الدعوة المنحرفة هي الكاذبة، ومعه يكون المشاهدة الجرد عن الدعوة المنحرفة غير منصوص على كذبة في التوقيع، وإن تجرد عن الدليل الواضح، بل يبقى محتمل الصدق على أقل تقدير).

فكل من تقرب من أصحاب هذه الدعوة وعاشرهم تبين له مدى إخلاصهم للإمام ومحافظتهم على الدين.

وإنّ أحمد الحسن رسول الإمام المهدي يدعو إلى إطاعة الله تعالى واتباع سنة أهل البيت عليهم السلام والاهتمام بالقرآن الكريم والفقراء والمساكين واليتامى، ويدعو أيضاً إلى توحيد الأمة وحرص الصفوف وتهيئة العدة والعدد لنصرة الإمام المهدي عليه السلام وتوجيه أنظار الناس إلى الإمام عليه السلام والتمهيد له.

وفي الجانب الآخر كل يدعو إلى نفسه ويقرب أتباعه وأنصاره ويهمل غيرهم، وكل مجموعة تتباهى وتدعو لمن تتبعه، وأصبح المجتمع أحزاب وفئات تقاتل بعضها بعضاً، وصدق الإمام الصادق عليه السلام حين قال: **(كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى، يبرأ بعضكم بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون ...)** ^(١).

فيا من تحاربون رسول الإمام المهدي، على ما ذا تحاربونه، على سنة غيرها، أو على شريعة بدلها؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

خامساً: الجانب الإعجازي:

سنة الله تعالى في أغلب الأنبياء والرسل عندما يدعون الناس إلى توحيد الله تعالى وطرد الأنداد ومحاربة الهوى، فأول من يؤمن هم أصحاب البصائر الذين ينظرون بعين الله تعالى، أمثال: علي بن أبي طالب عليه السلام، وخديجة، وعمار، والمقداد، ومالك بن الأشتر رضي الله عنه، وغيرهم من الأولياء، فهؤلاء لم يطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم معجزة لكي يؤمنوا به ويصدقوه.

قال تعالى: **﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾** ^(٢).

وقال تعالى: **﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** ^(٣).

فالذين لم يهتدوا بنور الله تعالى ووران على قلوبهم طين المعاصي ولوثوا فطرة الله تعالى بحب المال والجاه وكثرة الاتباع وأصبحوا كالأنعام بل أضل سبيلاً، لا يرون إلا بعينهم، ولذلك يحصرون الإيمان بالغيب وبالذوات الإلهية بالمعجزة المادية فقط، ومن أجل ذلك طلب رسول الإمام المهدي عليه السلام أحمد الحسن من أشهر العلماء بأن يطلبوا منه معجزة مادية يستدلون بها على صدق مدعاه لكي يظهرها لهم ويتبين للناس صدق أو كذب هذه الدعوة؛ لأنّ الناس لا تستطيع معرفة المعجزة المادية الإلهية وتمييزها عن السحر والشعوذة.

١- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢١٢.

٢- النور: ٤٠.

٣- الحج: ٤٦.

ومضى على هذا أكثر من ستة أشهر تقريباً ولم يستجب أحد لذلك. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(١).

وها أنا أطلق صرخة مدوية لعلها توقظ الضمائر وتزيل العمى عن البصائر وترشد طلاب الحقيقة ومحبي الإمام المهدي عليه السلام، أنتم موعودون بممهدين يأتون قبل قيام الإمام المهدي، فإذا كذبتهم هذا الرجل رغم كل هذه الأدلة فبماذا تصدقون من يأتي من قبل الإمام عليه السلام، وماذا تطلبون منه لكي يثبت لكم صدق مدعاه؟

قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢).

وما بقي عليّ إلا أن أذكركم ببعض ما ورد عن أهل البيت في وصف الفتنة التي تسبق قيام صاحب الزمان عليه السلام:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال (... والذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم - أو قال: من شيعتي - إلا كالكلح في العين أو الملح في الطعام)^(٣).

عن الإمام علي عليه السلام: (... وإنّ للغائب غيبيتين، إحداهما أطول من الأخرى، أما الأولى فستة أيام أو ستة أشهر أو ستة سنين، وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع من هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا وسلم لنا أهل البيت)^(٤).

١- البقرة: ١١٨.

٢- يس: ٣٠.

٣- إلزام الناصب: ج ١ ص ٢٤٤.

٤- إلزام الناصب: ج ١ ص ٨٩.

عن أبي عبد الله عليه السلام: (ستصيبيكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ولا ينجي منها إلا من دعا بدعاء الغريق. قال عليه السلام: تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ...) (١).

عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: (إنّ علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، بشيراً ونذيراً، الثابتون على القول بإمامته في زمان الغيبة لأعز من الكبريت الأحمر...) (٢).

عن موسى بن جعفر عليه السلام: (إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها، إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع من هذا الأمر من كان يقول به إنما هي محنة من الله ﷻ امتحن بها خلقه...) (٣).

عن أبي جعفر عليه السلام: (إنّ حديثكم هذا لشمنز منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيده، ومن أنكره فذروه. إنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليحة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا) (٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥)، عن أبي عبد الله عليه السلام: (نزلت هذه الآية في أهل زمان الغيبة وأيامها دون غيرهم، والأمد أمد الغيبة) (٦).

في حديث المعراج: (قلت: إلهي وسيدي، متى يكون ذلك (أي قيام القائم)؟ فأوحى الله ﷻ: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة...) (٧).

١- إلزام الناصب: ج ١ ص ٤١٧.

٢- إلزام الناصب: ج ١ ص ١٥٦.

٣- إلزام الناصب: ج ١ ص ٢٠٢.

٤- غيبة النعماني: ص ٢١٠، إلزام الناصب: ج ١ ص ٢٤١.

٥- الحديد: ١٦.

٦- إلزام الناصب: ج ١ ص ٩٣.

٧- إلزام الناصب: ج ١ ص ١٩١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الم﴾ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾.

الحمد لله وحده.

الشيخ ناظم العتيبي

١٢/صف/١٤٢٥ هـ . ق